دورالذوق في النقد الأدبي

الدكتور.أبوالوفا محمود*

تعريف النقد:

كلمة النقد تدور في اللغة العربية حول تمييز الجيد من الرديء ، و العيب والثلم . ففي لسان العرب : النَّقْدُ والتَّنْقادُ :تمييزُ الدراهِم وإخراجُ الزَّيْفِ منها ؛ أنشد سيبويه :

تَنْفِي يَداها الحَصَى في كلِّ هاجِرة ٍ نَقْيَ الدَّنانِير تَنْقادُ الصَّيارِيفِ

و نَقَدَه نَقْداً : أعطاه فانْتَقَدَها أي قَبَضَها ، ونَقَدْتُه الدراهِمَ و نَقَدْتُ له الدراهم وانْتَقَدْتُها إذا أَخْرَجْتَ منها الزَّيْفَ . . . وفي حديث أبي الدرداء : " إن نَقَدتَ النَّاسَ نَقَدُوكَ وإن تَرَكتَهم تَرَكُوكَ " أي عِبتَهم واغتَبتَهم قابلوك بمثله (١). ثم إذا أطلقت كلمة النقد فهم منها المآخذ والثلب ونشر العيوب. كذلك كلمة النقد مرادفة لـ "Criticism " ، " فقد استعمل النقد في معنى تعقب الأدباء والفنيين والعلماء ، والدلالة على أخطائهم وإذاعتها قصد التشهير والتعليم " (٢) .

والنقد في الاصطلاح : هو فن من فنون الأدب يتناول الآثار الأدبية ويحلّلها، ثم يقوّمها ، ويحكم عليها بالقبح أو الجودة ، أو نقول : إنه تحليل النصوص الأدبية وتقدير ما لها من قيمة فنية.

ويعرّفه الفاخوري بأنه " عملية تحليل يكشف فيها الناقد عما في العمل الأدبي من عناصر تكوينية وعوامل تأثيرية ، فيتمثل في نفسه العمل الأدبي ويربط ما بينه وبين الحياة، ويبيّن للقارئ تلك العلاقة ويخلق بينه وبين ذلك العمل صلة قوية " (٣) .

وهو عند الدكتور محمد غنيمي هلال " الكشف عن جوانب النضج الفني في النتاج الأدبي،وتمييزها مما سواها عن طريق الشرح والتعليل،ثم يأتي بعد ذلك الحكم العام عليها"(٤) .

وعند أحمد الشايب " النقد دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها المشابهة لها أو المقابلة ، ثم الحكم عليها ببيان قيمتها ودرجتها " (٥) .

فللنقد مهمتان مختلفتان : مهمة التفسير ، ومهمة الحكم ، أي إصدار الأحكام الأدبية في قضايا الأدب ومشكلاته (٦). فالأديب يحسّ ويشعر ويعبّر عن حسّه وشعوره ، فعمله إنشائي بحت.

أما الناقد فيزن هذه الآثار بميزانه ، ويطبّقها على مقاييسه ، ويفاضل بينها وبين المثل الأعلى الذي يتصوره ، فينقد النصّ من ناحية العبارة أى الألفاظ وصحتها ، والجمل ومتانتها ، والأسلوب وقوّته ، ومن ناحية الفكرة وتسلسلها ، والصورة وجمالها .

والناس يتباينون في أساليب حياتهم وطرق تفكيرهم وتخيّلهم ، وكل إنسان له طريقة خاصة يلتزمها في التعبير عن نفسه ومشاعره . فتتنوّع أساليب الكلام وتختلف طرق التعبير بحسب بيئات الأدباء وثقافاتهم المتنوّعة .

والنقد الأدبي خاص بالأدب فقط ، والمعروف عند الأدباء أن الأدب تفسير للحياة في صور أدبية مختلفة ، فالنقد تفسير للتفسير ، وإيضاح للصور الفنّية التي خرج فيها الأدب . لكن لا نستطيع أن نقول : إن الأدب مرآة الحياة ، ونقول : إن النقد مرآة الأدب . فهو عند البعض عملية تقويم ، والتقويم يقوم على أساس علاقة العمل الأدبي . وفي رأي سيد قطب " العمل الأدبي هو موضوع النقد الأدبي " والعمل الأدبي عنده هو "التعبير عن تجربة شعورية في صورة موحية"(7).

---

*أستاذ مساعد بمركز الشيخ زايد الإسلامي بجامعة بنجاب لاهور

فالنقد الأدبي هو تقدير النص الأدبي تقديرًا صحيحًا وبيان قيمته ودرجته الأدبية . وبدهي أن النقد الأدبي من أهم مقتضيات التطوّر الفكري والأدبي ، وهو وجود فاعل وقائم في الأدب أو بألفاظ أخرى : إن دراسة النصوص الأدبية وتحليلها وفهمها وتذوّقها ، ثم الحكم عليها بأنها جيّدة أو رديئة ، علمٌ قائمٌ بذاته . فليس هناك تطوّر للحركة الأدبية بغير وجود النقد المتابع الفعّال . فلو اطلعنا على التاريخ الثقافي وجدنا أن جميع النهضات الأدبية والفكرية لدى مختلف الأمم ، واكبتها حركة نقدية قويّة وسّعت من آفاق رؤية مبدعيها ، وكشفت لهم عن مواطن الجمال والأصالة في أعمالهم ، وأزاحت عن طريقهم كل ما هو زائف .

أثر القرآن الكريم في تطور النقد:

وقد أثرت الدراسات القرآنية في تطور النقد الأدبي عند العرب ، نظراً لبحثها ظواهر اللغة وفقهها وطرق الأداء فيها ، ونظام الجملة العربية في إعرابها وتركيبها وما في الكلام العربي من أفانين التصوير والإبداع . نزل القرآن والشعر حينذاك في رفيع منزلته ، ولكن بيان القرآن كان معجزاً لم يستطع الشعر مغالبته فارتفعت مكانته في النفوس ، ونزل الشعر عن مرتبته وصار عوناً للناس على فهم القرآن وتفسيره ، وتمت له الصدارة على كل شيء مما أنتجه العرب . وهذا مما دفع المسلمين إلى العناية بنصه وكلماته ، وبشرح ألفاظه وتعرف أساليبه ، واستنباط الأحكام منه.

وإعجاز القرآن ظاهرة بلاغية لم تعرفها الآداب الأخرى ، وقد اشتغل علماء العربية بها، والبحث بما فيه من أسرار البلاغة والأسلوب الجيد ، والتعبير الفني الرائع . فاندفعوا يبحثون عن فنون القول في الشعر والنثر أثناء بحثهم ودراستهم للقرآن الكريم . بدأت الدراسات القرآنية بمحاولات فردية متفرقة ، ثم ازداد اهتمام الناس مع مرور الزمن بالدرس الأدبي والتدقيق في فنوي القول، ونقد الكلام . فقد بدأ بحث المجاز في أواخر المئة الثانية بتأليف كتاب "مجاز القرآن" لأبي عبيدة (8) ، فهو أول من تعرض للبيان ، وفنون القول في كلام العرب ، وبهذا يصبح القرآن أول باعث وموجه لحركة النقد الأدبي عند العرب . ثم تلاه الفرّاء (9) والجاحظ (10) وابن قتيبة (11) بدراسات قرآنية . وهذه الدراسات قد أثارت بعض المسائل الفنية والجمالية في الأسلوب ، والتي كان لها الفضل في توجيه دراسات النقد العربي في مراحله المختلفة . والقرآن مثال رائع لفن القول عند العرب ، وقد اجتمعت فيه ضروب الأساليب وخصائصها ، من المفردة القرآنية بجمال وقعها في السمع واتساقها في المعنى واتساع دلالتها ، ومن التشبيه والاستعارة ، والكناية والفاصلة والقسم والإقناع ، والإيجاز الإطناب والحقيقة والمجاز ، ومن عناصر أدبية وبلاغية ونقدية عديدة . ولها أكبر الأثر في تطور النقد بدءاً بالدراسات القرآنية الأولى حتى الفكر النقدي المعاصر .

صلة النقد بالعلوم :

وللنقد صلة وثيقة بالعلوم الإنسانية ، لذا تقدّم النقد بتقدّم هذه العلوم . فيستعين بعلوم اللغة والأصوات والنحو والصرف والبلاغة والعروض والتاريخ والفلسفة والاجتماع وعلم النفس وغيرها . ويبيّن الدكتور محمد غنيمي هلال علاقة النقد بهذه العلوم قائلا :

" وقد ارتبط النقد – منذ أقدم عصوره عند اليونان – بالفلسفة ، حتى صار فرعا من فروعها ، وقد ازداد هذا الارتباط وضوحًا في عصور النقد الحديثة ، وبخاصة في عصرنا ، إذ أصبح النقد مرتبطًا كل الارتباط بعلوم الجمال التي هي من فروع الفلسفة .. والنقد يستعين ضرورة بعلوم اللغة ، إذ مادة الأدب الكلمات ما لها من جرس دلالة ، والجمل بما فيها من كلمات وما تستلزمه من ترتيب خاص ، أو تدلّ عليه من معان مختلفة ، وما ترسم تبعًا لهذا الترتيب من صور. فالنقد يستعين بعلوم الأصوات والدلالة في معناها الحديث ، والنحو والبلاغة .. " (12) .

غاية النقد الأدبي :

إن غاية النقد الأدبي والغرض منه هو دراسة الأساليب والكتّاب والآراء والأفكار أو التعاون بين النقاد والأدباء أصحاب الإنتاج للوصول إلى أحسن صورة وإصلاح الأعمال الأدبية ما فيه الخير والسداد للأدباء ولغيرهم من الناس .

وسيد قطب (١٣) في كتابه " النقد الأدبي أصوله ومناهجه " يحدد غاية النقد الأدبي ووظيفته ملخصا لها في النقاط التالية :

أ - تقويم العمل الأدبي من الناحية الفنية وبيان قيمته الموضوعية على قدر الإمكان .

ب – تعيين مكان العمل الأدبي فيخط سير الأدب .

ج – تحديد مدى تأثر العمل الأدبي بالمحيط ومدى تأثيره فيه .

د – تصوير سمات صاحب العمل الأدبي من خلال أعماله وبيان خصائصه الشعورية والتعبيرية وكشف العوامل النفسية التي اشتركت في تكوين هذه الأعمال ووجهتها الوجهة المعينة ، وذلك بلا تمحل ولا تكلف ولا جزم كذلك حاسم .

مناهج النقد الأدبي :

حدد سيد قطب مناهج النقد الأدبي ، فبين أنها تشمل المنهج الفني ، والمنهج التاريخي والمنهج النفسي . ومن مجموعة هذه المناهج ينشأ منهج أدبي كامل ندعوه المنهج المتكامل . فهذه المناهج إذا اكتملت تكفل لنا صحة الحكم على الأعمال الأدبية وتقويمها تقويما كاملا ، فلا يمكن الفصل الحاسم والمفاضلة بينها وبين طرائقها . يقول سيد قطب :

" وقبل أن نعيّن هذه المناهج ينبغي أن ننبّه مرّة أخرى إلى أمرين :

الأول : أن الفصل الحاسم بين هذه المناهج وطرائقها ليس بمستطاع .

والثاني : أن هذه المناهج مجتمعة هي التي تكفل لنا صحة الحكم على الأعمال الأدبية ، وتقويمها تقويماً كاملاً ، فإيثار أحدهما على الآخر لا يكون إلا في الموضع الذي يكون فيه أحدهما أجدى من الآخر. فلا محل للتفضيل المطلق ، ولا للمفاضلة الحاسمة بين هذه المناهج وهي : ١- المنهج الفنّي ٢- المنهج التاريخي ٣- المنهج النفسي . ومن مجموعة هذه المناهج قد ينشأ لنا منهج أدبي كامل للنقد الأدبي ، ندعوه *المنهج المتكامل* " (١٤) .

وعن مناهج النقد يقول سيد قطب :

" والمناهج بصفة عامة في النقد تصلح وتفيد حين تتخذ منارات ومعالم ، ولكنها تفسد وتضرّ إذا جعلت قيودا أو حدودا شأنها في هذا شأن المدارس في الأدب ذاته فكل قالب محدود هو قيد للإبداع ، وقد يوضع القالب لتضبط به النماذج المصنوعة لا لتصب فيه النماذج وتصاغ "(١٥).

ويقول د. غنيمي هلال : "والخطر في النقد هو الوقوف عند حدود نظرية واحدة يرمي الناقد بها إلى أن يسيطر على النتاج الأدبي من جانب . فإذا كنا على علم بأن أكثر هذه النظريات تاريخي ، فعلينا أن نسلم بأن التاريخ يسير ويتقدم ، فلتكن هذه النظريات كجداول صغيرة يتألف من مجموعها تيار الفكر الحديث . وكم عانى النقد من قصوره على نظرية واحدة ، فجمدت قواعده.." (١٦).

مذاهب النقد :

لقد تعددت مذاهب النقد ، حتى كاد كل مذهب أدبي ينبثق عن مذهب نقدي ، وذلك لأن النقد لا يستند إلى ذوق خاص فحسب ، وإنما إلى قواعد وأصول وثقافة واعية ، يؤيدها ذوق فني صقلته التجربة والموهبة والممارسة . تأثرت هذه القواعد والأصول ، تأثراً مباشراً بالمذاهب الأدبية والفنية . فهناك مذهب الكلاسكيين أو الرومانطيقيين أو الرمزيين أو السرياليين وغيرها .

وظيفة الناقد :

إن دراسة الآثار الأدبية وفهمها ونقدها عمل جليل عظيم القدر ، يستفيد منه الناقد من جانب ويفيد الأدب والأدباء من جانب آخر ، ويشترك في بناء الحياة الاجتماعية متأثراً ومؤثراً . ومهمة الناقد تشكل ضرورة لازمة لتقويم مسار الحركة الأدبية وتقدمها ، فهو الموجه الواعي والمدرك لحقيقة العمل الأدبي . فلا بدّ للناقد :

- أن يكون صاحب ذوق أدبي خاص سريع الاستجابة قادراً أن ينفعل ويتأثر بما يقرأ .

- أن يكون صاحب نظرة شاملة عميقة ، وذا اطلاع واسع ، وثقافة خاصة ومعرفة كبيرة بما في العالم من الناس والأشياء . يتابع النقد الحركة الأدبية في كل توجهاتهاالمرحلية الخاصة بالشكل والمضمون ، وطرق التناول والحركة التاريخية الشاملة للوجود الإنساني كما يهتم أيضاً بالرؤي الشعبية والفلسفية للقيم الجمالية لدى الأفراد والمجتمعات . وبهذا التتبع الواعي يكون للناقد رصيد من التجربة يستطيع بعده نقل المفاهيم المتضمنة في عمل ما بكل يسر وسهولة إلى الملتقى العادي حسب الاتجاه الأدبي الصحيح بناء على رؤيته الشاملة .

يقول الدكتور غنيمي : "وأمام الناقد تراث ضخم من نظريات النقد في عصور التاريخ المختلفة ، وهو لا شك قادر على الاستفادة منها على نحو ما شرحنا . ومفاضلته بينها على الأساس الذي أشرنا إليه ، هو ما نستطيع أن نسمية : "نقد النقد" ، وهو فيها صادر عن حقائق موضوعية يجب أن تكون دعامة لذوقه السليم . والذوق هنا غير مقصور على الناحية الذاتية التحكمية ، بل يتضمن دراية وخبرة واسعة ومراناً ، فدعامته تجارب فنية عاش فيها الناقد وهضمها . فالناقد حرّ ولكن حرّيته تتضمن ضرورة لا مناص منها ، حتى يكون نقده ذا قيمة في تاريخ الفكر " (17) .

- الإلمام الكامل للأثر الأدبي ، وشخصية الأديب أو الشاعر ، لكي يكون قادراً على الحكم الصائب .
- التعرف على العاطفة التي يحملها النص في طيّاته ، من الفرح والحزن والرضا والكراهية وغيرها .
- التعرف على الخيال الذي صوّر هذه العاطفة .

يقول أحمد الشايب : " لابدّ للناقد أن يكون ثاقب النظر ، سريع الخاطر ، مهذب الذوق ، قادراً على المشاركة العاطفية مع الأديب والبراءة من المؤثرات التي تفسد عليه أحكامه ، وذلك كله فوق الثقافة الأدبية العلمية ، والتمرس بالأدب ، ومعرفة أطواره التاريخية ، وصلاته بالفنون الأخرى ، وحسن فهمه ، وتعمقه إلى أبعد غاية ليتيسّر له الإنصاف والحكم الصحيح "(١٨) .

- أن يوضح في النص القيم التعبيرية ؛ أي ينظر إلى دلالة الألفاظ من حيث الدقة والرقة والسهولة والطرافة ، وإلى التراكيب من حيث موافقتها للقواعد والأصول العربية .
- أن يواجه الأثر الأدبي معتمداً على القواعد الموضوعية ؛ أى يبني نقده على أسس وأصول وقواعد تتصل بعمله النقدي ، وأن يكون له ميزان حساس ، وصنجات موزونة .
- أن لا يقف عند بيان المحاسن والمساوئ ، فلا يجامل صديقاً لصداقته ، ولا يظلم عدوّاً لعداوته ، بل يدع النقد يجري في مجراه ، ويتعدى إلى اقتراح ما ينهض بالأدب من أساليب ممتعة .
- أن يبحث عن الطابع الخاص الذي يميز صاحب الأثر عن سواه .
- أن يتعرف على مدى تأثر النص الأدبي وتأثيره للبيئة التي نبع منها .
- أن يتعرف على ميول الأديب واتجاهاته من خلال النص .
- أن يتجرد من كل ميل خلال دراسة النص الأدبي ، ويرى الأشياء كما هي في الواقع والحقيقة .

يقول سيد قطب : " للناقد عملان أساسيان : عمله في الجوّ العام ، وعمله مع كل مؤلف فهو وضع مفتاحه في أيدي قرائه الذين يقرؤون أعماله متفرقة ولا يدركون الطبيعة الفنية التي تصدر عنها هذه الأعمال ، ولا يتعرفون إلى شخصيته المميزة الكامنة وراء كل عمل .

وليس من وظيفة الناقد أن يغير طبيعة المؤلف ولكن من وظيفته أن يعرف هذه الطبيعة ويبلورها ويقيس أعمال المؤلف بها ويهديه إليها إذا ضلّ أو انحرف في فترة من فترات الضعف والكلال " (١٩) .

الذوق :

كلمة "الذوق" مصدر ذاق الشيء يذوقه ذوقاً وذواقاً ومذاقاً : طعم الشيء (20). أي اختبر طعمه . فالذوق ملكة تدرك بها الطعوم . وفي أساس البلاغة : ذُقتُ فلاناً وذُقتُ ما عنده ، وتقول : ذُقتُ الناس وأكلتُهم ووزنتهم وكِلتُهم ، فما استطبتُ طعومهم ولا استرجحت حُلومهم . وهو حَسَن الذوق للشعر إذا كان مطبوعا عليه (21) .

وفي الاصطلاح : الذوق ملكة تحصل بممارسة كلام العرب وحفظه وفهم تراكيبه الخاصة . ويقول ابن خلدون عبدالرحمن بن خلدون : " اعلم أن لفظة الذوق يتداولها المعتنون بفنون البيان ، ومعناها حصول ملكة البلاغة للسان . . واستعير لهذه الملكة عند ما ترسخ وتستقرّ اسم الذوق اصطلح عليه أهل صناعة البيان . وإنما هو موضوع لإدراك الطعوم ، لكن لما كان محل هذه الملكة في اللسان من حيث النطق بالكلام كما هو محلّ لإدراك استعير لها اسمه . وأيضاً فهو وجداني اللسان كما أن الطعوم محسوسة له ، فقيل له ذوق .. فالمتكلم بلسان العرب والبليغ فيه يتحرّى الهيئة المفيدة لذلك على أساليب العرب وأنحاء مخاطباتهم ، وينظم الكلام على ذلك الوجه جهده ، فإذا اتصلت مقاماته بمخالطة كلام العرب حصلت له الملكة في نظم الكلام على ذلك الوجه ، وسهل عليه أمر التركيب حتى لا يكاد ينحو فيه غير منحى البلاغة التي للعرب ، وإن سمع تركيبا غير جار على ذلك المنحى مجَّه ونبا عنه سمعه بأدنى فكر ، بل وبغير فكر إلا بما استفاد من حصول هذه الملكة. فإن الملكات إذا استقرّت ورسخت في محالها ظهرت كأنها طبيعة وجبلّة لذلك المحل" (22) .

فالذوق قوّة واستعداد فطري يقدّر بهما الأثر الفني ، واستحسان ما يحبه الإنسان ويميل إليه . وهو ملكة مزيج من العاطفة والعقل والحسّ . والذوق الأدبي هو القوة التي يقدر بها الأدب، وهو وسيلة النقد الأدبي وأداته .

وفي رأي أحمد الشايب : "أن الذوق في أصله هبة طبيعية تولد مع الإنسان فيعبر عنها بصفاء الذهن وخصب القريحة وجمال الاستعداد ، ويظهر أثر ذلك في ميل الناشئ الموهوب منذ الطفولة إلى كل جميل من الأدب والفن .. فليس من شك أن الدرس ينمي الذوق ويهذّبه ، ويسمو به إلى درجة محمودة ، فالأديب ذو الفطرة الذواقة ، يفيد من قراءة الأدب ومعالجة الفنون . فتراه بعد قليل مصقول الذوق ثاقب الذهن يضع يده على العبارة البليغة ، والخيال الجميل . ويدرك صدق العاطفة وينفر من كل مضطرب من الأدب كاذب ، ويكون لتربيته العقلية والعلمية دخل كبير في كمال أحكامه الأدبية واتزانها .." (٢٣) .

لقد لخّص الدكتور أحمد بدوي أقوال القدماء الذين ألموا بحديث الذوق على طرائقهم المهيأة ، في فصل واف تحت عنوان " الذوق والنقد بين الذاتية والموضوعية " من كتابه أسس النقد الأدبي عند العرب (24). فذكر أن ابن خلدون لم يتحدث عن الذوق بمعنى الاستعداد الخاص الذي يهيئ صاحبه لتقدير الجمال والاستمتاع به ومحاكاته بقدر ما يستطيع في كلامه ، وإنما عني بالذوق المثقف ثقافة لغوية أدبية ، وأن عبد القاهر الجرجاني قد نظر إلى الذوق من ناحية أنه استعداد خاص يهيئ صاحبه لتقدير الجمال ، وفهم أسرار الحسن في الكلام . وقد جعل هذا الاستعداد شرطاً لتذوق الجمال في الأدب . وفيه يقول د. أحمد بدوي :

" عرف العرب إذن للذوق معنيين : أحدهما ، الملكة الراسخة في النفس ، الناشئة من ممارسة كلام العرب . وثانيهما ، هذا الاستعداد الفطري الذي يهيئ صاحبه لإدراك ما في الكلام من جمال وما لهذا الجمال من أسرار" (25) .

من المعلوم أن ليس كل إنسان قادراً على نقد النصوص ما لم يكن مؤهلاً بالفطرة والدراسة والدربة لهذا العمل ، ومن هنا كان اختلاف الناس حول تقدير الأثر الأدبي الواحد .

ومهما كان التشبث بالموضوعية فإنه لا يستطيع أن يحسم هذا الاختلاف ، وليس في ذلك شيء من الغرابة ، لأن النقد الموضوعي لا يحكم في قضايا فنية تحتاج في إدراكها إلى الذوق والإحساس أكثر احتياجها إلى العقل . وقد أدرك النقاد تلك الصلة الوثيقة بين موضوعية النقد ، وحتمية لاكتمال العمل النقدي ، والوقوف على جوانب الحسن في التعبير . وألحّوا في الدعوة إلى ضرورة أن يكون الناقد صاحب حسّ مرهف ، وذوق مثقف ، من أجل أن يساعد ذلك في الكشف عن مواطن الجمال فحسب ، وإنما كانت من أجل أن الكشف عن هذه المواطن متوقف أصلا على أسس كثيرة من أهمها هذا الذوق .

لذا فأن كلا من تذوق النص ، والبحث الموضوعي عن أسباب الجمال فيه لازمان للعمل النقدي عندهم بحيث لا يتم له النضج والاكتمال إلا في ظلالهما معاً يرتاد الذوق خلال الأثر الفني فيترك في نفس الناقد إحساساً وانطباعاً عاماً يشير إلى مدى التوفيق أو الإخفاق في إصابة الغرض ، ثم يأتي دور البحث الموضوعي التفصيلي ليتم – مع الذوق أيضاً – باقي المهمة ، حيث تسلط على جوانب هذا الأثر أضواء من الفكر تعمق هذا الإحساس وتسبّبه ، وتضع اليد على مواطن الحسن أو القبح فيه واحدة واحدة مادام ذلك ممكناً .

فالذوق نوعان : الذوق السليم الذي يفرّق بين الجميل والقبيح ، والذوق الرديء الذي لا يحسن التفرقة بينهما .

أما دعوة عبد القاهر إلى تحكيم الذوق والإحساس الروحاني أظهر ما تكون في نهاية كتابه "دلائل الإعجاز" الذي أودعه نظرية النظم ، كما كان اليأس من هؤلاء الذين عدموا حاسة الذوق الأدبي واضحاً أيضاً ، بعد هذا الجهد الذي بذله دفاعاً عن النظم ، فيقول :

" المزية التي تحتاج أن تعلمهم مكانها ، وتصور لهم شأنها ، أمور خفية ، ومعان روحانية أنت لا تستطيع أن تنبه السامع لها ، وتُحدِث له به علما بها ، حتى يكون مهيأ لإدراكها وتكون فيه طبيعة قابلة لها ، ويكون له ذوق وقريحة يجد لهما في نفسه إحساساً بأن من شأن هذه الوجوه والفروق أن تعرض فيها المزية على الجملة ، وممن إذا تصفح الكلام ، وتدبر الشعر فرق بين موقع شيء منها وشيء ، وممن إذا أنشدته قول البحتري :

وَسَأسْتَقِلُّ لك الدّموعَ صَبَابَةً ولو أنّ دِجْلَةَ لي عليك دُموعُ

وقول أبي نواس :

رَكبٌ تَسَاقوا على الأكوَار بينهم كأسَ الكَرَى فانتشى المسقيُّ والسَّاقِي

كأنَّ أعنَاقهم والنَّومُ واضعُها على المناكبِ لم تُعْمد بأعناق

أنِقَ لها ، وأخذته الأريحية عندها ..." (26).

فنرى عبد القاهر في نظريته التي يراها المرجع الأساسي في الإعجاز ، والنقد الأدبي ، والتي يتمثل فيها الاتجاه الموضوعي لم يستطع إلا أن يحتكم إلى الذوق الشخصي في نهاية المطاف ، مكتفياً به حيناً ، ومعلّلاً له في أغلب الأحيان . فهو في بحوثه الموضوعية المعلّلة التي ساقها تطبيقاً على نظريته ، وبيّن فيها بتفصيل أسباب الأحكام التي يصدرها ، قد اعتمد في بيانها إلى حدّ كبير على ذوقه الناقد ، وحسّه اللغوي الدقيق.

النقد والذوق الأدبي :

ظهر النقد في الأدب العربي منذ كان الأدب ، فلم يكن النقد في الجاهلية – في رأي كثير من العلماء – غير انفعالات نفسية ، وأحكاماً عامة مبهمة وموجزة ، غير متأثرة بنزعة علمية ، أو منهج عقلي ، أو أسس موضوعة ، بل كان تمتمات تقدير تصدر عن ذوق فطري سليم . وكانوا بذوقهم و طبعهم في غنى عن الشرح والتحليل والتوجيه والتعليل لأحكام النقد . أما في عصر صدر الإسلام فكان

أحكاماً وموازنات بين البيت والبيت من الشعر ، والشاعر والشاعر ، مع لمحات تشمل المعنى والمبنى من غير تفصيل ولا تحليل ، يستلهم الذوق والشعور ، ولا ينال إلا الجزئيات.

" بدأ النقد تذوقا محضًا ، لا يتعدى التذوق إلى التعليل ، ولا يتجاوز المرحلة التأثرية البحتة ، فكان الرجل يسمع البيت من الشعر أو الأبيات ، فيمنحها إعجابه أو يقابلها باستهجانه ثم لا يزيد شيئاً ؛ وقد شغلت هذه المرحلة أيام الجاهلية وصدر الإسلام " (27) .

ولئن وازن أحد فملاحظاته سريعة لا تتمشى على مقاييس دقيقة ، وعلى قواعد الفنون المختلفة ، فكان النقد فطرياً غير معلل ، وبسيطاً غير معقد . وإذا علل الناقد حكمه في بعض الأحيان ، فكان تعليله تعليلاً ساذجاً ، يتعلق بلفظة أو بمعلومات حسية . وعلى سبيل المثال قول العتبي : "أنشِد مروان بن أبي حفصة لزهير فقال : زهير أشعر الناس . ثم أُنشِد للأعشى ، فقال : بل هذا أشعر الناس . ثم أنشِد لإمرئ القيس ، فكأنما سمع به غناءً على شراب ، فقال : امرؤ القيس – والله - أشعر الناس " (28).

وتشير الروايات العربية القديمة إلى أن علقمة الفحل كان شاعراً يجوّد شعره ، ويثقفه . فابن سلاّم ، وابن قتيبة وأبوالفرج وابن الأنباري كلهم يبدون إعجابهم بجودة أشعار علقمة . وكان علقمة صديقا حميما لإمرئ القيس ، فقد تلاقيا ذات يوم وتطارحا الشعر ، فقال امرؤ القيس : أنا أشعر منك ، وقال علقمة مثل ذلك . فتحاكما إلى أم جندب زوج امرئ القيس . فبدأ امرؤالقيس يقول :

خليليَّ مُرَّا بي على أم جندب   نُقضِّ لُبانات الفؤاد المعذّب

وفي قوله :

فللسَّاق ألهوبٌ ، وللسّوط درّة   وللزّجر منه وقع أهوج منعب

وقال علقمة :

ذهبتِ من الهجران في غير مذهب   ولم يك حقًّا كل هذا التجنّب

وفي قوله :

فأقبل يهوي ثانيا من عنانه   يمرّ كمرّ الرائح المتحلّب

ففضّلتْ علقمة على امرئ القيس ، فقال لها : بمَ فضَّلتِه عليَّ ؟ قالت : فرس ابن عبدة أجود من فرسك ، لأنك زجرتَ وضربتَ وحرّكت ساقيك ، وابن عبدة جامد لا مقتدر. فغضب من قولها وطلّقها ، وخلف عليها علقمة (29) .

وما قاله طرفة بن العبد لخاله المتلمس عند ما أنشد بيته :

وقد أتناسى الهمّ عند احتضاره   بناج عليه الصيعريّة مكدم

استنوق الجمل ؛ لأن الصيعرية سمة تكون في عنق الناقة لا البعير ، وناج هو البعير السريع وهو غالب في وصف الناقة فيقال للناقة : ناجية . وجلوس النابغة في سوق عكاظ ، وحكومته بين الشعراء في قبته الحمراء من الجلد ، وتعليق المعلقات في الكعبة ، فربما فكان يتذوق ويتأثر فيحكم ، كما فعلت أم جندب .

أو كان الناقد يعلّل لحكمه ، ولو لم يكن مطالباً بالعلّة حينذاك ، نحو قراءة الأصمعي على أبي عمرو بن العلاء شعر النابغة ، فلما بلغ قوله في وصف الناقة :

مقذوفة بدَخِيس النَّحْض ، بَازِلها   له صريفٌ صريف القَعْو بالمسَدِ

قال له أبو عمرو : ما أضرّ عليه في ناقته مما وصف ! فقال له : وكيف ؟ قال : لأن صريف الفحول من النشاط وصريف الإناث من الإعياء والضجر ، كذا تكلمت العرب .

ورووا أن الفرزدق أنشد عبد الملك بن مروان في مدحة له :

وعضُّ زمانٍ يا ابن مروانَ لم يَدَعْ   من المال إلاّ مُسْحَتًا أو مجلّفُ

فقال له عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي : على أي شيءٍ ترفع قولك "أو مجلّفُ" ؟ فقال له الفرزدق : على ما يسوؤك وينوؤك !

ومنه تحسين رسول الله صلى الله عليه وسلم قول طرفة بن العبد :

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد

بأنه من كلام النبوة . ونقد عمر بن الخطاب لزهير بن أبي سلمى حين رجحه على الشعراء ، ثم علّل بأنه كان لا يعاظل في الكلام ، وكان يتجنب وحشي الشعر ، ولم يمدح أحداً إلا بما هو فيه . فكان عمر رضي الله عنه يعرف قدر الشعر ويستحسنه . وكان لعبد الملك مجالس كثيرة يتناول فيها مع جلسائه نقد الشعر والشعراء . ثم تطور النقد بتطور الثقافة والأدب إلا أنه كان امتداداً للنقد الجاهلي من حيث اعتماده على الذوق والفطرة . فكان الأدباء ينقدون بفطرتهم وذوقهم، وكان بشار بن برد أجود النقاد في عصره وأدقهم ، وعلماء اللغة يعجبون من فطنة بشار ونقده .

ولكن النقد العربي لم يقف عند هذه المرحلة ، فقد حاول أن يتجاوز إلى الشرح والتعليل وإلى وضع القواعد والأصول في القرون الثلاثة الأولى . وهذه الأصول لم تخرج في الغالب عن حدود المنهج الفني . والمعروف أن المنهج الفني يعتمد على التأثر الذاتي للناقد والموضوعية في رأي سيد قطب الذي يقول :

"يقوم هذا المنهج أولا على التأثر ؛ ولكي يكون هذا التأثر مأمون العاقبة في الحكم الأدبي يجب أن يسبقه ذوق فني رفيع ، يعتمد هذا الذوق على الهبة الفنية اللدنية ، وعلى التجارب الشعورية الذاتية ، وعلى الاطلاع الواسع على مأثور الأدب البحت ، والنقد الأدبي كذلك " (30).

وسبب ذلك التطور هو اختلاط العناصر واندفاق سيول ثقافات أجنبية على البلاد العربية ، وامتزاج العقلية العربية بالعقليات الغربية . فأصابت الألسنة آثار من اللكنة واللحن ، فوُضعت أصول النحو العربي ، وجُمعت مواد اللغة العربية . كما شاعت العلوم العقلية والجدلية ، وراح العلماء والأدباء يقفون أمام كل شيء باحثين عن الأسباب والمسببات . ومن ثمّ اتجه النقد الأدبي اتجاهاً جديداً في أوائل القرن الثالث ، فوضعت له قواعد وأقيسة وموازين . فحاول محمد بن سلام الجمحي (م 231هـ) أن يجعل الشعراء طبقات ، ووضع كتاباً "طبقات الشعراء" . كما وضع ابن قتيبة (م 276هـ) في كتابه " الشعر والشعراء " قواعد لنقد الشعر ، وقسمه إلى أربعة أضرب :

أ – ما حسن لفظه وجاد معناه .

ب – ما حسن لفظه وعلا ، فإذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى .

ج – ما جاد معناه وقصرت الألفاظ عنه .

د – ما تأخر لفظه وتأخر معناه .

ثم ضرب الأمثلة على كل ضرب ، وعلّق عليها . فمقدمة كتابه دراسة عميقة للشعر وأقسامه وعناصره ، وللطمع والصنعة فيه (31) .

كذلك نرى في " البيان والتبيين " للجاحظ (م 255هـ) آراء كثيرة في النقد الأدبي ، حيث يحلل في دقة وتفصيل مذهب الطمع والصنعة في الشعر ، ويشير إلى سرقات أدبية(32). وألف الكندي وأبو زيد البلخي ، وأبو هفان كتباً في صناعة الشعر . وتُرجم كتابا أرسطو الخطابة والشعر إلى العربية ، وأن لهما أثر في البلاغة العربية . وكان أبو تمام هدفاً للنقاد ، فمنهم من بيّن محاسنه ومنهم من ذكر مساويه ، ومنهم من وازن بينه وبين البحتري .

ولننظر إلى تاريخ النقد في أزهى عصوره : القرنين الرابع والخامس الهجريين فاستحال النقد إلى علم مستقل ، متصل بالأدب ، له أصول وقواعده ، لأنه كان يبحث في صميم الأدب من نواح فنية . وبلغت حركة النقد درجة سامية . وكثر النقاد وكثرت المؤلفات في النقد ودخلت مسألة السرقات الشعرية في باب النقد ، وقد تمحور النقد في معظمه حول قمم الأدب . ونرى أن هؤلاء عمالقة النقد وتراثهم النقدي على ضخامته وقيمته العالية لا يشكل نسبة تذكر أمام قائمة الشعراء والكتاب الذين ظهروا في هذين القرنين . وانقسم النقاد إلى قسمين : قسم نقد وحكم متأثراً بذوقه الأدبي وطبعه العربي غير متأثر من الثقافات الأجنبية ، منهم : أبوبكر الصولي (م ٣٣٦هـ) صاحب "أخبار أبي تمام" ، وأبو الفرج الأصبهاني (م ٣٥٦هـ) صاحب كتاب "الأغاني" ، والحاتمي (م ٣٨٣هـ) صاحب

"الرسالة الحاتمية" ، والحسن بن بشر الآمدي (م ٣٧١ هـ) صاحب "الموازنة بين الطائيين" ، وعلي بن عبد العزيز الجرجاني (م ٣٩٢هـ) صاحب "الوساطة بين المتنبي وخصومه" . وقسم آخر تسلّح بالثقافة الأجنبية الواسعة ، وراح يضع المقاييس والمعايير لجودة الشعر ورداءته منطقية وفلسفية ، منهم : قدامة بن جعفر (م ٣٣٧هـ) صاحب كتاب "نقد الشعر" الذي له أثر كبير في نقد الشعر ، وابن العميد (م ٣٦٠هـ) وتلميذه الصاحب بن عباد (م ٣٨٥) الذي ألف رسالة في الكشف عن مساوئ شعر المتنبي ، وأبو هلال العسكري (م ٣٩٥هـ) صاحب كتاب "الصناعتين" ، وابن رشيق (م ٤٥٦هـ) صاحب كتاب " العمدة " ، وابن سنان الخفاجي (م ٤٦٦هـ) مؤلف "سرّ الفصاحة" . وهناك طبقة أخرى من علماء اللغة والنحو ورجال الفلسفة الذين جاء حكمهم بعيداً عن الذوق المطبوع ، ونقدهم علي بن عبد العزيز الجرجاني نقداً لاذعاً في كتابه " الوساطة بين المتنبي وخصومه " .

ولا نعدو الحقيقة إذا قلنا إن القضايا النقدية الهامة التي أثارت اهتمام النقاد المشرقيين ، وجدت لها مرتعاً خصباً في الأندلس .وقد تأثر الأدب الأندلسي بكثير من المذاهب الأدبية القائمة في المشر نظراً للتبادل العلمي والثقافي بين القطرين . فمثلاً : الاختلاف حول اللفظ والمعنى ، والطبع والصنعة والسرقات الشعرية وغيرها من القضايا التي طرقها كثير من النقاد فتناولوها بالبحث والدراسة نجدها قد عولجت في الأندلس أيضاً . وإذا كان المتنبي قد ملأ الدنيا وشغل الناس في المشرق، قد فعل شيئاً من ذلك في المغرب . ومن أقطاب النقد الأدبي أبوعامر بن شهيد الأندلسي كان صاحب لمحات نقدية ثاقبة ونظرات جديدة في هذا الميدان ، بل إنه يُعدّ أحد الروّاد القلائل الذين تفجّرت على أيديهم بعض القضايا الجديدة التي تدلّ على عقلية واعية وإدراك متفتح يتجدّد بمرور كل يوم جديد . فابن شهيد وصديقه ابن حزم كلاهما كوّن الأساس القوي والقاعدة المتينة لكثير من الدراسات والقضايا الأدبية التي تمرّس بها النقاد الأندلسيون فيما بعد (٣٣) .

جمدت القرائح من بعد ابن الأثير " إذ أصيبت بخمول التقليد ، ومضت القرون والعالم العربي في غفوة عميقة إلى أن حدث الاحتكاك في العصور الحديثة بين الشرق والغرب ، فهبّ الأدب هبّة شديدة ورافقه النقد مستنداً إلى معطيات الماضي وأساليب العلم الحديث " (٣٤) .

بدأت بوادر النقد ومؤشراته منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، وذلك عند ما بدأت تلك المؤشرات تحاول أن تؤسس بدايات الخطاب النقد العربي الحديث . ثم كان لإحياء كتب التراث أهمية ودور لا ينكر توجيه الأدباء إلى كنوز التراث والعمل على إحياء المعارف العربية والإسلامية . أما حظّ النقد من هذه الحركة الإحيائية لكتب التراث ، فلم تكن محققة لرغبات المهتمين بالحركة النقدية الحديثة ، لأن النقد في بداية الإحياء كان يدور في فلك علوم البلاغة منذ أن نشر كتابا الدلائل والأسرار لعبد القاهر . وقد شهدت هذه الحركة الإحيائية الفكرية نشاطات محمد عبده ، وجمال الدين الأفغاني ومعاصريهما من أمثال إبراهيم المويلحي ، وحفني ناصف والمنفلوطي ، وعبد الرحمن البرقوقي وأمثالهم .

على كل بلغ النقد ذروته ونضج ملكة الذوق عند النقاد لكثرة ما درسوا من الأدب القديم والحديث، فصفا ذوقهم وامتازوا في نقدهم بالعمق والأصالة وسعة الآفاق . ثم سار النقاد على ما رسمه هؤلاء .

إلا أن بعض النقاد أحسوا بأهمية اللغات الأجنبية لتوسيع نظرتهم النقدية ، فأخذوا يوازنون بين تلك الآداب والأدب العربي . ثم بدأ التأليف في النقد العربي يشق طريقه منذ عام ١٨٩٧م ، حين كتب الشيخ نجيب الحداد مقالاً بعنوان "مقابلة بين الشعر العربي والشعر الأفرنجي " واتكأ على آراء فيكتور هيجو النقدية في كشف بعض قيم الأدب الأفرنجي . ومن هنا بدأت أولى بذور الاتصال بين النقد العربي والنقد الغربي . ثم ألف بعد ذلك قسطاكي الحمصي كتاباً بعنوان "منهل الورّاد في علم الانتقاد " من ثلاثة أجزاء .

ثم شاركت في هذه الحركة النقدية جماعة الديوان ، ومدرسة المهجر ، وجماعة أبوللو . فأخذت مدرسة الديوان تبشر بمذهب جديد في الشعر والنقد والكتابة . وهاجم هذا المذهب الشعراء الملتزمين بالتقاليد العربية الموروثة . وكان ظهور مدرسة المهجر مصباحاً لظهور مدرسة الديوان. وقد تمثل مذهب المهجريين النقدي في كتاب الغربال الذي ألفه ميخائيل نعيمه سنة ١٩٢٣م . وكانت معاييره النقدية تتفق في أكثرها مع مذهب مدرسة الديوان . ثم قامت مدرسة أبوللو الشعرية ، وتميزت عن المدرستين السابقتين باتجاهها الرومانسي الذي غلب شعر هذه المرحلة . لقد كانت هذه المدارس الثلاث تمارس مهمتها النقدية في دائرة فكرة النهضة العربية . لكن الأزمة التي يعاني النقد المعاصر هي تلك الجهود المحمومة التي يبذلها بعض النقاد لتقريب الأذواق ، وفرض المناهج المستوردة ، دون مراعاة ذوقنا وفكرنا وتراثنا العريق . إن ثورة الطباعة والإعلام قد فتحت منابر جديدة للنقد الأدبي ، والتجديد في القيم الأدبية وتطوير الأدوات النقدية أمر طبيعي بل محبب إلى النفس غير أن معطيات التجديد لا تكمن دائماً في المغايرة والانحراف ، والخروج القسري على ما ألفه الناس في الأذواق وفي الفكر والأحاسيس والأعراف والتقاليد .

خلاصة البحث :

لا شك أن للبيئات المختلفة آثارها المختلفة في تفاوت الذوق الأدبي ، فهو يخضع لمؤثرات تتوارد عليه لأنه كان مزيجا من العاطفة والعقل والحس . والذوق يختلف باختلاف الأفراد وكل ناقد له رأيه الذي يلائم ذوقه .فإذا وُجد التباين في الأذواق فكان سببه الاختلاف في الثقافة والدراسة والتهذيب . كما لا شك فيه أن النقد الأدبي يلاحظ فيه تحكيم الذوق لكن الاعتماد على الذوق فحسب لا يكفي لتحقيق الغاية ، بل يجب أن يراعى فيه القواعد الفنية الموضوعية مع موهبة وخبرة خاصة في تطبيق هذه القواعد . فالنقد الذي نركن إليه ونستأمنه على أذواقنا لابدّ أن تكتمل فيه الشروط التي تحدث عنها أسلافنا قبل قرون كثيرة ؛ أي شروط الموهبة والثقافة .

فالذوق عمود النقد ، وبينهما صلة وثيقة ، فهو عدّة الناقد . فلا يمكن إدراك جمال الأدب إلا به ، كما لا يمكن اختيار الأدب الجميل إلا بالذوق الجميل . فالعلاقة ضرورية بين الذوق حين يحسن استخدامه، والروح العلمية التي يقتضيها النقد الموضوعي . فعملية الذوق هذه تصاحب العمل النقدي من مبتدئه إلى منتهاه ، ولعل التعبير أكثر وضوحاً لو نقول : إن النقد يبدأ بها أولاً ، ثم تصاحب وسائله الأخرى إلى نهاية الشوط ، وقد تبقى لها وحدها الكلمة الأخيرة عند هذه النهاية.

الهوامش

1- لسان العرب : (نقد) ١٤/ ٢٥٤
2- أصول النقد الأدبي ص ١١٥
3- الجد يد في الأدب العربي لحنا الفاخوري ٦ / ٣٠٣
4- النقد الأدبي الحديث ص ٩
5- أصول النقد الأدبي ص ١١٥
6- نقد الشعر لقدامة ، تمهيد المحقق ص ١٣
7- النقد الأدبي ص 8
8- أبو عبيدة (110-209هـ) معمر بن المثنى ، في مقدمة العلماء الرواد في البصرة عاصر الخليل وأبا زيد الأنصاري، واسع الاطلاع على أخبار العرب وأيامهم .
9- الفرّاء (144-207) أبو زكريا ، يحيى بن زياد ، ولد بالكوفة .تلميذ الكسائي ، من أعلم الكوفيين في النحو واللغة وأخبار العرب له "معاني القرآن" ، و"المنقوص والممدود".
10- الجاحظ (159-255) أبو عثمان ، عمرو بن بحر ، قمة في البيان والنثر الفني ، ورأس الفرقة المعتزلة ، ترك نحوا من 360 كتاباً.
11- ابن قتيبة (213-276هـ) أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، عالم أديب متعدد الجوانب ألف في علوم القرآن والحديث والأدب والنقد واللغة ، له "مشكل القرآن"و "أدب الكاتب" و "الشعر والشعراء" و"عيون الأخبار".
12- النقد الأدبي الحديث ص 11-13
13- لا شك أن سيد قطب من الرواد في مجال النقد الأدبي ، فعند ما تخرّج من دار العلوم عام ١٩٣٣ م توالت مقالاته النقدية ، واشترك في بعض المعارك الأدبية التي كانت حامية الوطيس في ذلك الحين ، لكنه نهج نهجاً فريداً ، فكان أكثر جدوى وموضوعية . ظهر للأستاذ سيد قطب في مجال النقد الأدبي مؤلفات مثل "التصوير الفني في القرآن" وهذا الكتاب يتولى شرح النظرية الأساسية في طبيعة التعبير القرآني ، ووضوح عنصر التصوير فيه ، و"مشاهد القيامة في القرآن" وهو تطبيق عملي لكتاب "التصوير الفني في القرآن" و "النقد الأدبي أصوله و مناهجه" و"كتب وشخصيات" .
14- النقد الأدبي أصوله ومناهجه ص ١٣٦
15- المرجع السابق ص ٢٢٣- ٢٢٤
16- النقد الأدبي الحديث ص ١٩
17- المرجع السابق ص 18-19
18- أصول النقد الأدبي ص ١١٧
19- كتب وشخصيات ص ٦-٧ سيد قطب
20- لسان العرب : (ذوق) 5/71-72
21- أساس البلاغة ص : 209
22- المقدمة ص :
23- أصول النقد الأدبي : ص ١٢٠ - ١٢١
24- انظر ص 87- 104
25- المرجع السابق ص 90
26- دلائل الإعجاز ص 420-421
27- النقد الأدبي الحديث ص 139
28- الشعر والشعراء ص 20
29- الأغاني 8 / 204-205
30- النقد الأدبي ص 137
31- الشعر والشعراء ص 7-29
32- البيان والتبيين 54/1 ، 55 ، 60 ، 21/2-26
33- تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص ٤٧٥
34- الجد يد في الأدب العربي ٦ / ٢١٣

المراجع

- أساس البلاغة – جار الله محمود بن عمر الزمخشري ، بيروت .
- أسرار البلاغة – عبدالقاهر الجرجاني - دار المعرفة ، بيروت
- أسس النقد الأدبي عند العرب – د. أحمد أحمد بدوي
- أصول النقد الأدبي – أحمد الشايب – مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .
- الأغاني – أبو الفرج الأصفهاني – دار الكتب العلمية ، بيروت ط 2002 .
- البيان والتبيين - الجاحظ ، عمرو بن بحر – دار إحياء التراث العربي ، بيروت
- الجديد في الأدب العربي – حنا الفاخوري – بيروت
- الشعر والشعراء – ابن قتيبة ، محمد بن مسلم - دار صادر بيروت
- النقد الأدبي أصوله ومناهجه – سيد قطب ، بيروت
- النقد الأدبي الحديث – د . محمد غنيمي هلال – دار نهضة مصر ، القاهرة .
- النقد المنهجي عند العرب – د. محمد مندور – القاهرة
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب – د. إحسان عباس – بيروت ،1978م.
- دراسات في نقد الأدب العربي – د. بدوي طبانة
- دفاع عن البلاغة – أحمد حسن الزيات – بيروت
- دلائل الإعجاز – عبدالقاهر الجرجاني - دار المعرفة ، بيروت
- فكر ومباحث – علي الطنطاوي – المكتبة الأموية بدمشق .
- كتب وشخصيات – سيد قطب – بيروت
- مقدمة ابن خلدون – علامة عبد الرحمن بن خلدون - القاهرة
- نقد الشعر – قدامة بن جعفر – تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي – دار الكتب العلمية ، بيروت